

البروكسيميك أو " التوضعية " في الفلسفة الإسلامية
Title in English (proxemics in islamic philosophy)

كنزة سليمان¹، جريدة جاري²

1 قسم الفلسفة جامعة الجزائر(الجزائر)،

kenza.slimani@univ-alger2.dz

2 قسم الفلسفة جامعة الجزائر(الجزائر)،

djaouidadjari@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2025/09/17 تاريخ القبول: 2026/01/07 تاريخ النشر: 2026/01/23

ملخص:

الهدف من هذه الدراسة هو التنقيب في التراث الفلسفي الإسلامي القديم عن معالم نظرية "البروكسيميك proxemics" العلم الذي يدرس الاحتياجات الإقليمية للإنسان وكيفية استغلاله وتنظيمه للمسافات مع غيره من الأشياء والأشخاص .

كنتيجة أولى توصلنا الى وجود قطاع أكسيولوجي تضمن ملامح نظرية البروكسيميك وهو قطاع التربية والتعليم مع نموذجين فلسفيين هما : "أبو حامد الغزالي" و "الامام السمعاني" .

كنتيجة ثانية توصلنا إلى قطاع أكسيولوجي تضمن قواعد بروكسيميكية في التراث الفلسفي الإسلامي وهو قطاع السياسة مع نموذجين هما : "المرادي" و "الشيزري" .

كلمات مفتاحية: بروكسيميك، لغة الجسد، التوضعية، أبو حامد الغزالي، السمعاني.

Abstract:

The aim of this study is to explore the features of the theory of “proxemics” in the ancient Islamic philosophical heritage, “the science that studies the territorial needs of man and how he exploits and organizes distances with other things and people.”

As a first result, we reached the existence of an axiological sector that includes features of the theory of proxemics, which is the education sectors with two philosophical models: “Abu Hamid Al-Ghazali” and “Imam Al-Sama’ani.”

As a second result, we arrived at an axiological sector that included proxemic rules in the Islamic philosophical heritage, which is the political sector with two models: “Al-Muradi” and “Al-Shazari.”

Keywords:, proxemic, Abu Hamid Al-Ghazali , Al-Shazari , Al-Muradi , Imam Al-Sama’ani .

1. مقدمة

كان يا مكان في قديم الزمان إختراع بشري قديم جدا إسمه " الباب " أغدقته الكتب في القرن الحالي بحثا فصارت له فلسفة سخرية من كل المعارف التي استطاع من خلالها الانسان المعاصر تنظيم كل ما حوله و داخله خراب, وهذا الإختراع البشري الذي يعود إلى ملايين السنين قبل الميلاد هو في حد ذاته سلطة , وتحكم في المكان وفي الحدود , وتعبير عن تشبث الانسان بمكانه ولو مؤقتا, فعندما كتب الروائي الفرنسي " ميلان كونديرا 1929 - 2023 " كتابه "الحياة في مكان آخر" 1 - كان يقصد أن المكان فعلا مبتدأ للكتابة , لنسم ذلك حكمة , أو قانونا , أو جرحا , وكان يقصد أيضا أن الجغرافيا فعلا تصنع العلاقات , وكان يقصد فيما يقصد أن ذلك الاختراع البشري ضمان للخصوصية كحق أصيل من حقوق الانسان, أما درجة الخصوصية بالأماكن المكتضة في الوقت الراهن مع الثورة الرقمية فهي صفر أو تحته بكثير , فيمكن أن تعثر على عائلة بأكملها تسكن حذاءك , تناقش مشاكلك التي لا تعرف , بعضهم ينام في سريرك , وبعضهم يخطط لمستقبلك , وبعضهم يستعمل خزانةك الشخصية كمزيلة , وبعضهم يحكي للرب عن زلة أنت لا تعلمها ,

بعضهم يتهكم بعطر , وبعضهم يتهكم بنية , والبعض الآخر يتسلى بك وهو يشرب فنجان قهوة , كل هذا يحدث في المكان الذي لا نترك فيه مسافة بيننا وبين الآخر , ولذلك كانت سلطة الباب كسلطة السؤال, كسلطة اللغم: عبوة ناسفة , و طاقة متفجرة إذا تم الدوس عليها عبثا , ولا تبدأ سلطة السؤال إلا من الحدود , يصنعها المكان : ألم نسّم المكان مبتدئا للكتابة قبل قليل , و مع عنف السؤال يولد حقه في الخصوصية و الإختلاف , ويصبح تحكمه في المكان و مسافته حقا من حقوق الإنسان المعاصر بما يترتب عنه من حق في البيئة الآمنة والنظيفة و المستقلة , فأبدع الإنسان المعاصر في المنتجات الرقمية , ونظم الأمكنة و أبدع في القصص , و أبدع معها في الأكاذيب أيضا , إلا أن جسده لم يشاركه أبدا عملية الكذب وصار موضوع " اللغة الصامتة " أو " لغة الجسد " يسير جنبا إلى جنب مع " اللغة الصائتة " : مكملتها لها , أو شارحة , أو مناقضة , وتتفرع لغة الجسد أو اللغة الصامتة إلى مبحث السينرجولوجيا **la synergologie** المعتمد على تحليل لغة الجسد وحركاته , و هو الفرع المعرفي الذي برز بهذا الإسم مع الباحث الأمريكي "راي بيردوسيتيل" 1918- 1994 , كما تتفرع لغة الجسد إلى مبحث ثان هو مبحث البروكسيميك **la proxémique** الباحث في تسيير الإنسان لرقعته مع المفكر الأمريكي " إدوارد تاتشيت هيل 1914 - 2009 " و الذي قسم المسافات بين الأشخاص الى أربعة أصناف هي : المدى الخاص و المدى التفاعلي للعمل , و مدى للغرباء و مدى أخير للجمهور انظر هيل إدوارد تاتشيت, البعد الخفي , ترجمة : لميس فؤاد اليحي , ط1, 2007, دار الأهلية, الأردن ص : 160 ص 172.

إلا أن كتب الفلسفة العربية الاسلامية لم تتفق لا على ترجمة مناسبة له من جهة, ولم يظهر اهتمامها بهذا الفرع المعرفي الجديد , فالمصطلح بحد ذاته خصصت له أكثر من سبعة ترجمات نذكر منها : علم العلاقة بالمساحة , و الدنوانية , و علم دراسة المدى التفاعلي و خطوط التماس الاجتماعي , و علم التداني , و علم التقارب , و علم لغة الموقع و المكان , و الإقليمية و غيرها , وهذا البحث محاولة للإجابة على الإشكالية الآتية : كيف نظر التراث الفلسفي الإسلامي لموضوع البروكسيميك؟

و نحن نفترض أن يكون موضوع التداني و المسافة بين الأشخاص محل بحث في التراث الإسلامي الفلسفي ولو بمصطلح غير مصطلح " البروكسيمكا " .

و يكمن الهدف من هذه الدراسة في كشف الستار عما يزخر به التراث الفلسفي الإسلامي من إهتمام بنظرية البيان عن طريق فرع من فروع لغة الجسد وهي البروكسيمكا .

ولذلك قمنا باستخدام المنهج التحليلي للنصوص الفلسفية القديمة و منهج المقارنة للمقارنة بما قدمه مفكر بما توصل إليه آخر مع تبيان خلفيته الفلسفية و إعتدنا على المنهج التاريخي لتتبع الفكرة و تقصمها عبر مجالين من المجالات التي إنطوت على تفصيل لمبحث البروكسيمكا عبر التراث الإسلامي في مجالين مختلفين في الفلسفة العربية الإسلامية وهما : مجال التعليم, و مجال السياسة, و لذلك قسمنا مبحث البروكسيمكا إلى محطتين نتناول في الأولى البروكسيمكا في التراث "التربوي" الإسلامي مع الإمام أبي حامد الغزالي ومع الإمام السمعاني نموذجين , أما المحطة الثانية فهي البروكسيمكا في التراث "السياسي" الإسلامي مع الإمام "المرادي" و "الشيرازي" . و نتوصل إلى خاتمة هذا البحث بتبيان النقاط الأساسية التي خلصنا إليها .

2. البروكسيمكا في التراث الفلسفي التربوي الإسلامي :

لم تتفق أعلام الفلسفة العربية الإسلامية على ما نسميه اليوم لغة صامته للمكان أو "البروكسيمكا" بكل تنوعه الإصطلاحي المعاصر من: بونية أو علم للتقارب , أو علم للتداني, أو قريعي, أو دراسة للمجال الشخصي للإنسان , إلا أننا يمكن أن نعثر عبر دراسة مستفيضة للتراث الفلسفي العربي الإسلامي على شذرات للبروكسيمكا تخص نظرية البيان في الدراسات اللغوية في التراث العربي الإسلامي من جهة, لذلك كانت البروكسيمكا ذات طرح أكسيولوجي أخلاقي مصطبغ بالصبغة الدينية الإسلامية التي أدخلت المسافة بين الأشخاص في مجال الفقه, فنظم آداب الأكل, و آداب النوم , و آداب الصلاة , و آداب المسجد و غيرها من الأدبيات أو "الينبغيات" التي ينبغي أن يسير عليها المسلم , ولأجله كان الفقه الإسلامية هو المجال الخصب المنظم "لإتيقا المكان" أو "آداب المكان" بما يشمل من مسافة بين الأشخاص في التراث العربي الفلسفي القديم , فجعل للإنسان قواعد ينظم بها مسافته مع الأشياء والأشخاص و الأمكنة , باعتبار هذه الأخيرة مؤسسة , ولأن المكان أيضا إمتداد للإنسان و تعبير عنه , فنظافة البيت تعبر عن نظافة من يسكنه , و طهارة المسجد من طهارة المسلم , و تنظيم القسم من تنظيم المشرف عليه , فكان البيان عن طريق المكان لغة تعبر عما لا يقال و أحيانا تناقض ما يقال و أحيانا تشرحه و تفكك رموزه , و رغم اصطباغ الفلسفة العربية الإسلامية بالفقه فإننا يمكن أن نعثر على مجال خصب للبروكسيمكا و هو مجال التربية و التعليم .

لقد إتخذت البروكسيما - باعتبارها إتيقا للمكان - حقلا لها من خلال مؤلفات كثيرة نذكر منها : أخلاق العلماء للأجري ت 360 هـ انظر:الأجري, أخلاق العلماء , دت .

و نفس الأمر في جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ت 63 هـ انظر: ابن عبد البر , جامع بيان العلم و فضله .

كما نعث على نفس السياق في و الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع للخطيب البغدادي ت 463 , انظر: ابن الخطيب البغدادي , الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع, 1996 .

و نفس الأمر في كتاب: تذكرة السامع و المتكلم في أدب العالم و المتعلم لإبن جماعة ت 733 هـ , انظر : ابن جماعة , تذكرة السامع و المتكلم في أدب العالم و المتعلم, 2008 , إلا أننا سوف نتخذ مثالا نموذجيا حول بروكسيمكا المدرسة – المسجد فيما سبق- عبر نموذجين هما حجة الإسلام أبي حامد الغزالي و الامام السمعاني وفق ما يلي :

2. 1 البروكسيمكا لدى الامام ابي حامد الغزالي

لقد نظر أبو حامد الغزالي 450 هـ - 505 هـ في كتابه "أيها الولد " للمكان باعتباره امتداد للجسم وتعبير ا , عن ثقافة , و شرحا لمذهب , و أكد على ضرورة احترام قداسة بعض الأماكن باعتبار أن الانسان مالمك لها كرقعة ثابتة مؤقتا و اتخذ امسجد اقدس مكان لعملية التربية و التعليم , ويرى قداسة مكان طلب العلم من قداسة مكان العبادة , فالعلم كما يرى الغزالي خادم للدين و لأجله كان مكان التعلم مضبوطا بمسافة وقواعد و حدود يجب على طالب العلم التقيد بها , فقد خصص بابا في مجال آداب طلب العلم أو إتيقا المكان وهي نفس القواعد الفقهية فعند دخول المسجد ينبغي لطالب العلم من الناحية البروكسيمية تحية الطلبة بتحية عامة و تحية الشيخ – المعلم – بتحية أخص , و ينبغي عليه احترام أمكنة الجالسين و المسافات بينهم فلا يجلس في مكان المعلم , ولا في مكان من حضر أولا , ولا بين جالسين متكلمين و, لا يقطع رقاب المصلين في تحية المسجد , انظر: ابو حامد الغزالي , أيها الولد , 1985 ص 59 .

هذا عن القواعد المكانية التي ينبغي لطالب العلم الالتزام بها أما عن بروكسيما المعلم أو الشيخ فيجب أن ينزل طلبة العلم كلهم بنفس المنزلة و نفس المعاملة, فلا يفرق بين ابن فقير, وابن غني , ولا يفرق بين أبناء ذوي البشريات المختلفة , و يجب عليه أن يعدل بينهم في الجلوس, و الثواب و العقاب , و ينظم الأماكن بينهم كون أن المكان تعبير عن مسلم يريد تنشئة فئة و تربيتهم تربية وفق قواعد مشرعة مسبقا , و منظمة للأمكنة و المسافات بين كافة الفئات في قاعة الدرس, و التي كانت فيما سبق مسجدا .

و يبدووا جليا أن الامام الغزالي ركز على أدب المسافة كقاعدة يجب الإلتزام بها بين التلميذ أو المريد و شيخه , وهي دلالة واضحة على أن القاعدة البروكسيمية التي تنص على ضرورة احترام المسافة بيننا و بين الآخر وفقا لمعيار شخصيته "سواء كان تلميذا او شيخا" هي قاعدة كانت متعارفا عليها في التراث الإسلامي الفلسفي مع حجة الإسلام ابي حامد الغزالي الا انها تبقى ذات طابع أدبي فقهي وهو نفس التوجه الذي سار عليه لاحقوه ومنهم الامام السمعاني الذي نعرج عليه فيما يلي .

2, 2 البروكسيمكا عند عبد الكريم السمعاني

لقد نظر الامام " عبد الكريم السمعاني 1113 م – ت 1167 م " في كتابه آداب الاملاء والاستملاء ادابيات الأمكنة و المسافات كقواعد يجب على طالب العلم الإلتزام بها , حيث نظم المسافة و الحدود بين الأشخاص – طلبة العلم و المتوسطين لعملية التعليم و المعلم – في المكان المخصص لهذه العملية التربوية , و نظم آداب المكان عن

طريق التبكير له كدلالة على التقديس للمكان الذي توجه اليه طالب العلم وهو أدب من آدابه , ويقع على طالب العلم التزامات شكلية متعلقة بنظافة الهندام والمظهر إحتراما للمكان , وللآخر , وخفض الصوت عند التحية وواجب القاءها على الجالسين من طرف آخر من دخل إلى مكان طلب العلم , هذا من جهه , ومن جهه أخرى فإن المسجد مكان طلب العلم مكان مضبوط بمسافات يجب على طالب العلم احترامها , إذ يرى "السمعاني" أنه من آداب طالب العلم عند الدخول إلى المسجد - المدرسة - إلتزام إلتخاذ أي مكان شاغرمتمى ما كان المكان مكتظا إحتراما لأمكنة الآخرين وتمييزا لمن حضر أولا عمن تأخر في الحضور , ومن جهه أخرى فإن السمعاني يضيف أنه من إتيقا المدرسة - المسجد- يجب الا يتجاوز الجلوس بحثا عن مكان له مع ملاحظة أن المسافة بين الجلوس قريبة دون فسح للتمكن من الاستماع والالتفاف حول المعلم في اطار حلقة , انظر عبد الكريم السمعاني 1984 , ص:201

كما انه من ناحية أخرى فإذا طلب من طالب العلم التقدم إلى المعلم فإنه يقع عليه التزام التقدم دون الالتصاق, وهي دلالة واضحة على أن الحدود الشخصية المقاربة للوجه والجسد إمتداد للجسد وهي مساحة لا يتسامح فيها مع الأجانب والغريب كما سبق وأن مر معنا إلا بإذن صاحبا , وفي حدود معينة, لا تصل الى حدود الالتصاق المشابهة للالتصاق الأب و ابنه, أو الزوج وزوجته, وإنما مسافة تؤدي غرض التواصل والإسماع والتقريب فقط , ولأجله كان الإلتزام بتنفيذ أمر المعلم بالاقتراب طالب العلم منه التزاما مرتبطا بقدر الحاجة الى الاستماع الجيد دون ذلك بعبارة " بمقدار ما يدنيه " أنظر السمعاني, 1984, ص:200

كما أن "السمعاني" يرى أنه يكره لطالب العلم تصيد الأمكنة لكونها تعبيرا عن حاجة كل شخص وإمتدادا له , وحماية لحاجته في الأمن على مكانه, ولا ينبغي لطالب العلم النظر الى من تحرك من مكانه فيأخذ هو مكانه بدلا منه, تعبيرا عن حماية إقليمية للجسد , كما يكره أيضا لطالب العلم الجلوس في موضع ليس له ,كموضع المستلمي أي الشخص المتوسط لعملية التعليم, والذي يقوم بشرح أو نقل ما يقوله المعلم في غياب وسائل تكبير الصوت , فقد نظمت الآدابيات مكان المعلم و مكان المتعلم و الوسيط بينهما فلا ينبغي لأي منهم الجلوس في غير المكان المخصص له . انظر: السمعاني , 1984 , ص:200

ضف إلى ذلك أن "السمعاني" أورد جملة قواعد ينبغي تدخل ضمن آداب "إتيقا المكان" في المسجد منها: كراهة الجلوس و التوسط بين شخصين متكلمين وهو غريب عنهما حماية للإقليمية و الشخصية بين المتكلمين. انظر: السمعاني, 1984 , ص: 201

إلا أنه بعد الصرامة البروكسيمية المنظمة للعلاقات داخل مكان طلب العلم والتي وردت في نصوص الإمام "السمعاني" نعثر على بعض الاستثناءات على هذه القاعدة , فكرامة التقريب أو الإدناء مثلا تعد كرامة لا ينبغي أن يرفضها طالب العلم , إذ يرى "السمعاني" أن المسافة بين الغريب يجب أن تظل مقدسة إلا إذا سمح أحد لنا بالاقتراب منه, إما تعبيرا عن مودة , أو قرب , أو بحثا عن إسرا , أو تسامح منه شخصا في حدوده الخاصة , فمتى ما دعا شخص ما طالب العلم داخل المكان المخصص لهذه العملية التربوية بالجلوس قربه , فإنه ينبغي على طالب

العلم قبول هذه الكرامة و التسامح, فيجلس شاكرا تعبيرا عن تفضل الآخر بدعوته للاقترب , و تجاوز القاعدة والأصل وهي المسافة بين الجلوس انظر السمعاني, 1984, ص: 202 .

ومنه فان التراث العربي الإسلامي من خلال نموذجي " الغزالي " و "السمعاني " قد أطر للبروكسيما أكسيولوجيا بسن قواعد لا ينبغي التسامح فيها إلا بإذن أصحابها ,دونما أي قياس ,ودون تطرق الى الحساب و المسافات و ودون أية أرقام, ومنه يمكن القول أن التوضعية في التراث الفلسفي الإسلامي يمكن أن نعبر عنها بأدبيات التعليم أو التربية أو الينبغيات أو فقه طالب العلم , دون أن تحدد المسافة المطلوبة تحديدا قياسيا كما هو الحال في الفلسفة الغربية و لذلك لم يتجاوز الطرح الإسلامي للمكان الطرح الأكسيولوجي ,هذا عن قطاع التربية و التعليم ,و سوف نتطرق الى قطاع اخر هو قطاع السياسة فيما يلي .

3. البروكسيميكيا في التراث الفلسفي السياسي :

في مجال السياسة فان قواعد البروكسيميكيا حاضرة في ينبغيات المالك و المملوك أو الحاكم و المحكوم من خلال عدة نماذج في التراث الفلسفي الإسلامي, الا اننا نتخذ نموذجين هما :الإمام "المرادي " و الإمام "الشيزري" وفق ما يلي :

3.1 البروكسيما مع الامام المرادي :

لقد أكد الإمام المرادي ت 439 هـ أبو بكر محمد بن الحسن, في كتابه "السياسة أو الإشارة في آداب الامارة " على أن المسافة بين الأشخاص عبارة عن قواعد لا يجب التسامح فيها ,فهي قاعدة ضرورية لتنظيم العلاقة بين الأمير أو الحاكم و حاشيته ,ووزراءه ,و المحكومين , فإن تسامح الأمير بحدوده بينه ,و بين حجابيه ,أو بين العامة من الشعب اختلت علاقته معهم , فيؤكد على ضرورة الاعتدال بين الحجب " طول المسافة و البعد "والظهور " القرب الشديد", إذ لا ينبغي للأمير أن يبعد المسافة بينه و بين شعبه ,و يضيق في حجبته, و لا يظهر لهم ,كون ان البعد للغرباء و بعد الحاكم عن رعيته مسبب للعداوة معهم و مفسد لشؤون الرعية . انظر: المرادي , الإشارة في آداب الامارة ,ص: 35 . دت .

كما أنه من جهة ثانية فان التساهل و التسامح في الظهور و ترك المسافة بينه و بين غيره مسقط لهيبته , وعليه يجب على الحاكم الاعتدال بين التسامح في المسافة و الحدود بالظهور الشديد, و المتكرر و القريب من رعيته والاعتدال كذلك بين الاختفاء و التحجب و البعد عن شؤون حكمه و رعاياه ,فوجوب خروجه مرتبط بالتزهر, أو قضاء مصالح رعيته , أو بالنظر في شؤون و مصالحهم , و متى ما زاد ظهوره و تسامح في حدوده و قرب مسافته مع الآخرين سقطت هيئته و قد يؤدي إلى الترصد له .انظر: المرادي ص: 35 .

ويمكن القول أن المرادي في كتابه الإشارة في آداب الإمارة قد ركز بشكل صارخ على "البونية " و "البروكسيما "دون استخدام للمصطلح المتعارف عليه و المترجم من مؤلفات" إدوارد تاتشيت هال ", فمبحث آداب الملوك أو الينبغيات أو أخلاق الملوك انرز حسب "المرادي" أن للحاكم مسافة لا تكون لأي مواطن عادي و أن مسافته أو البعد بينه و بين الآخرين خاص به لمركزه ,و هو نفس التطبيق لما يوجد عالم الحيوان و التي إستندت عليها الدراسات البروكسيميكية في الفلسفة الأمريكية المعاصرة من كون أن الحيوان الأقوى أو الأكثر سلطة يملك المكان الأوسع

والمسافات الأكبر، وهو من يحدد إقليمه ، ولذلك كانت رقعة الحاكم منظمة بدءاً بمكانه، إلى بقية أرجاء دولته ، ويرى ضرورة ألا يتساوى مع الحاكم في حدوده مع الآخرين: فلا يقرب كل من هب و دب دون مناسبة ، فيحسب الشخص المتعامل مع الحاكم أنه مستحق للقرب لا مزية من الحاكم، وهو لم يقرب إلا صدفة، فهنا لا مجال لاحترام الرعايا للمسافة بينهم وبينه ، إذا لم يحترم هو شخصيا البون بينه وبين غيره ، كما أنه من ناحية أخرى فإن إتيقا المكان في مجال السياسة مع "المرادي" تحدد الأشخاص الذين ينبغي لهم أن يكونوا الأقرب إلى الراعي، ترتيباً تصاعدياً من الأهم إلى الأقل أهمية ، فيجب عليه اختيار من يقترب إليه: من أشدهم قرباً وهم الأفهم والأنفع من الرجال ، ثم يليهم في الدرجة الموالية أكثرهم نفعا، ثم الأقل نفعا للحاكم ، لأن درجة القرب بقدر ما هي تحدد مكانة من يقترب من الحاكم، بقدر ما تزن قرارات الراعي، وبقدر ما يمكن أن تكون أيضاً مصدر خطر عليه من الاغتيال ، فتاريخ الملوك والأمراء مرتبط بهذه الإتيقا كحاجة أمنية لحماية الحاكم من أي خطير يتصد به ، ولا يتصد الخطر إلا من حاشية الراعي، أو ممن دخل رقعته ، ولأجل ذلك وجد تنظيم شديد من الحجاب في مجالس الحكام عبر التاريخ ، إلا أنه وكاستثناء أورده "المرادي" في كتابه أنه من أدبيات الملوك من الناحية البروكسيمية إذا جلسوا في مجلس لا ينتمون إليه ولا يعبر عن منزلتهم الاجتماعية و في غياب "إتيقا للمكان" فإنه ينبغي عليهم الجلوس في المجلس تكريماً منهم وكدلالة على خلق التواضع، والتعايش مع الرعية للإطلاع على أحوالهم والتعرف على نمط عيشهم. انظر: المرادي ، ص: 137 .

و يظهر مما سبق أن التراث الفلسفي العربي ركز على "البونية" بين الأشخاص ضمن فرع الاتيقيت أو إتيقا المكان أو أخلاق أو ينبغيات المكان تنظيماً للقرب والبعد بين الأشخاص، ولذلك كانت معنونة بالإشارة، لأن القرب كما هو مرتبط بنزع الكلفة والمودة بقدر ما يكون للحاكم سبباً للترصد به ، ومنه يظهر لنا أن التراث العربي الفلسفي وإن كان قد تطرق إلى الحاجة الإقليمية للتشبث بالمكان وكيف أن المسافة تحدد أهمية الشخص وطبيعة العلاقة بين المتواصلين ، وأن احترام المسافة بين الشخص وغيره خاضع لقواعد ثابتة ، إلا أن "المرادي" لم يبرز أبعاد هذه المسافة وقياساتها كما فعلت الفلسفة الغربية المعاصرة قياساً ، وحساباً ، واستناداً على الأبحاث المنجزة في مجال البيولوجيا وعلم سلوك الحيوانات ، فالفكر العربي الإسلامي من خلال فلسفة "المرادي" ركز على أن أي مجلس له حرمة مكانية لا يجوز انتهاكها كما سبق وأن مر علينا في قطاع التربية والتعليم انظر: أبو حامد الغزالي ، أيها الولد، 1984، ص: 59 .

3. 2 البروكسيمكا مع الامام "الشيزري"

كمنموذج آخر من الفلاسفة المسلمين يمكن أن نعتز على "إتيقا المكان" في مجال السياسة مع الامام "عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر الشيزري" ت 590 هـ في كتابه "النهج المسلوك في سياسة الملوك"، وهو نفس الطرح الذي سبق وأن مر علينا مع "المرادي" فتطرق إلى المسافة بين الحاكم ومحكوميه وتريب الأوجب للقرب من الأشخاص للحاكم من أصحاب، وأعوان، وذهب إلى أن ما يحيط بالحاكم من مسافة حصن له، وهو من أركان الملك. انظر: الشيزري، النهج المسلوك في سياسة الملوك، 1996، ص: 160

فيرى " الشيزري " أن من أركان الملك المال , و الجبال , و الرجال و أحصنها الرجال, ثم القلاع , و أدب المسافة مهم لتربية الملك أو الحاكم , و التي تختلف عن تربية العوام, وهذا التنظيم البوني البروكسيمكي للمسافة بين الحاكم و غيره مهم , فيجب عليه أن يضع على بابه سترا أو حجابا وهي المسافة البروكسيمكية التي تفصل بين الجمهور و بين الحاكم كمدى خطابي رابع , و يجب أن تحيط بخصوصية الحاكم إقليمية و مسافة تميزها مكان الحاكم عن بقية الأمكنة و التي عادة لا يتم التوصل إليها إلا عن طريق حاشيته , كما هو إقليم الحيوان الأقوى و هو الأكبر مساحة , و من جهة أخرى يرى " الشيزري " ضرورة ترتيب المحيطين بالحاكم حسب النفع للحاكم , فتوجد مرتبة للجند و الغلمان , ومرتبة للأمراء , و يجب التطبيق الصارم لهذا التنظيم المكاني للأشخاص عن طريق الحجاب الذي حسب عبارة الشيزري : "إذا جلس أحد في غير مرتبته أو منزلته أقامه إليها". انظر: " الشيزري , 1996 ص: 138 .

و بالتالي فان التراث العربي الفلسفي زاخر بالنماذج التي تحت على تنظيم المسافة القربعية , فالمسافة أقرب للشخص الأقرب و المسافة الأبعد للشخص الأغرب , كما أنه يمكن أن نعثر على ملامح بروكسيمة في التراث العربي اللغوي في فقه اللغة مع الامام الثعالبي في وصفه للبعد . انظر: الثعالبي فقه اللغة العربية و اسرار العربية, دت , ص 201

ومنه فانه يتضح أن تعبير الإنسان و إبانته عن ذاته لا يتم فقط باللفظ و إنما بروافد أخرى مرتبطة بحركات جسده و , بالمسافة التي يتخذها مع الآخرين وهو الموضوع الذي بحثه مجال "الإتيقا" فكان لكل مكان إتيقا خاصة به, و منه فكان في مجال السياسة مجموعة قواعد يفهم من خلالها من يكون الشخص و ما طبيعة العلاقة بين المتحدثين من خلال قرب أو بعد المسافة مع المتحدث .

4. خاتمة

تطرق التراث الفلسفي العربي الإسلامي إلى البروكسيمكا من الناحية الأدبية أي أن طرحه كان طرحا أكسيولوجيا بحثا تخضع فيه المسافة مع الآخر إلى معيار شخصية هذا الآخر , فمتى كان قريبا دخل في حيز الشخصية, و المسافات القريبة , و متى كان بعيدا أخرج عن المسافة الشخصية إلى المسافة التي تليها من الناحية البروكسيمكي وهي المدى التفاعلي .

وان التنظيم في المسافات مع الآخر مرتبط بشخصية الإنسان وأن أي إهمال لفكرة المدى و الحدود و المسافة بيننا و بين الآخر يعني أن الإنسان مستباح أو متهاون في حدوده و في حال " ما اسماء " "فوضى إقليمية" تؤثر على كل قيمه انظر: إدوارد تاتشيت هيل " , البعد الخفي , 2007, ص: 155

و مر معنا أن التشبث بالمكان و إن كانت الفلسفة الغربية انطلقت منه بعد مقارنة السلوك الحيواني بالسلوك الإنساني إلا ان التراث العربي الإسلامي جعله حقا لصيقا بالإنسان دون حاجة ليناله بالمشابهة مع عالم الحيوان, وأن مجال التعليم مع الامام "الغزالي" و الامام "السمعاني" قطاع زاخر بالقواعد البروكسيمكية المنظمة للأشخاص

أثناء عملية التعلم و كلاهما فلسفتان مصطبغتان بالفقه الإسلامي الذي كان سابقا لمعالجة هذا البحث تحت عنوان سابق هو آداب طلب العلم .

كما مر علينا في مجال السياسة أن المسافة وتنظيم المكان ضروري في مجال الحكم سواء بين الحاكم ورعيته ,أو بين الحاكم وحاشيته :من الوزراء ,و الأمراء ,و الأصحاب ,و ذلك مع مثال " المرادي " و مثال " الشيزري " و قد اخترنا عمدا هذين المجالين لتبيان الطابع الأدابي للبروكسيمكا كقاعدة يجب احترامها . و كخلاصة لهذا البحث نرى ضرورة إعادة الاهتمام بالدراسات المتعلقة باللغة الموازية للبيان اللفظي , و التي تدخل ضمن قطاع اللاوعي الجمعي الذي يقول أكثر مما تقوله لغة للفظ لنرجع عودا على بدء إلى الإختراع البشري المسمى " بابا " وما فرغم أن العصر الحديث أبدع في الخصوصية باختراع الأبواب الممغنطة و كلمات السر , و المفاتيح و الأقفال و الأبواب الالكترونية فإنه أبدع في الجهة المقابلة في إنتاج كل وسائل تجاوزها و حل شيفراتها فجاوز الراهن فكرة الحدود البروكسيمية لي طرح جدلية : ايها أولى بناء الانسان أم بناء الأبوابو الحدود و المسافات الافتراضية , مقتنعا بأن توظيف ذلك الإختراع المسمى " بابا " واقعيا او افتراضيا لا ينفع في غياب تربية بروكسيمكة للإنسان المعاصر .

5. قائمة المراجع:

- ابن عبد البر, جامع بيان العلم وفضله, (2013), تحقيق: أبي الأشبال الزهيري, ط 11, مصر القاهرة, دار ابن الجوزي ,
- الآجري ,أخلاق العلماء, (2007), تحقيق: د أحمد حاج محمد عثمان , السعودية دارأضواء السلف.
- ابن جماعة ,تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم, (2008), تحقيق : العجمي محمد بن مهدي ط1, بيروت لبنان ,دار البشائر الاسلامية .
- البغدادي الخطيب , الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع, (1996) , تقديم و تحقيق : أد محمد عجاج الخطيب , ط3 , بيروت لبنان ,مؤسسة الرسالة ,
- الثعالبي , فقه اللغة وأسرار العربية , دت , لبنان, دار مكتبة الحياة.
- الغزالي أبو حامد , أيها الولد , (1985) , تحقيق علي محي الدين القرهداغي, ط :2 , الجزائر, دار البشائر الإسلامية.
- زيعور علي , التربية و الأدبية و التواصل في قطاع أهل الحديث و الفقه و العبارة (1993) , ط1 , بيروت ,لبنان, مؤسسة عز الدين للنشر .
- زيعور علي ,اللاوعي الثقافي و لغة الجسد و التواصل غير اللفظي في الذات العربية (, 1998 , بيروت لبنان , , دار الطليعة.
- السمعاني عبد الكريم ,آداب الإملاء والاستملاء , (1984), ط1, بيروت , دار اقرأ .
- كونديرا ميلان, الحياة في مكان آخر , (2021) , ترجمة : محمد التهامي العماري , ط 1, الدار البيضاء, المغرب , المركز الثقافي العربي.
- المرادي, كتاب السياسة أو الإشارة في آداب الإمارة و يليه :النهج المسلوك في نصيحة الملوك (, 2003) تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل و أحمد فريد الميزري , بيروت لبنان , منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية.
- هال ادوارد تاتشيت, البعد الخفي , (2007) , ترجمة : لميس فؤاد اليحي , ط 1 , , الأردن , , دار الأهلية.